

## الفصل الثاني

### الدكتور طه حسين أستاذا في الجامعة المصرية

عاد طه حسين الى مصر في نوفمبر ١٩١٩ بعد حصوله على الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ بجامعة السربون ، وعهد اليه بتدريس مادة التاريخ القديم ابتداء من السنة الدراسية التالية (١) ، وكان التاريخ اليوناني والروماني هو الموضوع الذي اختاره طه حسين لتدريسه في الجامعة ، وقد تضمن المقرر :

- ١ - تاريخ اليونان في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد .
- ٢ - أصول الجمهورية الرومانية .
- ٣ - الجهاد بين روما والعالم اليوناني .
- ٤ - محاضرات تمريئية يؤديها الطالبة في موضوعات نمس التاريخ القديم (٢) .

وعندما بدأ الدكتور طه حسين أولى محاضراته بالجامعة قدمه عبد الخالق ثروت باشا للجمهور حيث شرح لهم نبذة عن حياة الدكتور

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسرأي الجامعة في ٨ نوفمبر ١٩١٩ عن حالة الجامعة في السنة المكتبية ١٩١٨ - ١٩١٩ ص ٧ - ٨ .

(٢) صحيفة الجامعة المصرية : العدد الأول من السنة الأولى في أكتوبر ١٩٢٣ ص ٩٢ .

طه حسين ، وأوضح لهم أن الجامعة اختارته للسفر الى فرنسا بعد أن توسمت فيه النجابة والذكاء ، وأنه رغم تخصصه في علم التاريخ لم يقصر دراسته عليه ، بل جمع الى جانب ذلك دراسة علم الاجتماع (٣) .

وقد استأثرت الثقافة اليونانية بالجانب الأكبر من انتاج طه حسين في الفترة من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٥ فكتب « صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان » عام ١٩٢٠ و « نظام الاثينيين » عام ١٩٢١ و « قادة الفكر » عام ١٩٢٥ وظل ينشر في صحيفة الجامعة المصرية ما كان يلقيه على الطلاب من دروس التاريخ القديم .

ويتضح من استعراض هذه الكتب أن طه حسين لم يتناول الفكر اليوناني كأديب فحسب ، ولكنه تناوله كأديب يعلب عليه طابع المفكر ، ومن هنا لم يكن مصادفة أن جاءت الكتب الثلاثة التي ألفها عن الفكر اليوناني مقسمة الى ثلاثة أقسام الأدب والسياسة وتاريخ الحضارة (٤) وبينما كان الكتاب الأول محاولة لعرض أعمال الشعراء التمثيليين اليونان فقد كان « نظام الاثينيين » يوضح مفهومًا لنشأة الديمقراطية ، وكان نشره في هذه الفترة تجسيدا للمرحلة الدستورية التي كانت تمر فيها مصر في ذلك الوقت ، وقد صرح بذلك في قوله « والكتاب كما هو أحسن صورة موجودة تمثل الحياة السياسية اليونانية ، وهو مع ذلك صورة حية لنشأة الديمقراطية » .

أما كتاب « قادة الفكر » فهو يعبر عن فكرة متكاملة عن تاريخ

---

(٣) السفر : العدد السابع من السنة الخامسة في ١٨/١٢/١٩١٩ تحت عنوان « الدكتور طه حسين في الجامعة المصرية » .  
(٤) الهلال : في فبراير ١٩٦٦ ص ١٠٣ مقال للدكتور شكري عياد تحت عنوان « طه حسين والثقافة اليونانية » .  
(٥) نفسه ، ص ١٠٥ .

الحضارة فقد ترجم طه حسين لهوميروس وسقراط وأفلاطون وأرسطو  
والاسكندر ويوليوس قيصر من أجل أن يوضح أن القائد هو وقبل كل  
شيء ممثل لعصره وبيئته (٥) .

وبالإضافة الى ذلك الجهد في فكر اليونان وأدبها فقد اشترك في  
مناقشة احدى رسائل الدكتوراه التي قررت الجامعة مناقشتها في ٦  
مايو ١٩٢١ وعنوانها « عمرو بن العاص » (٦) .

استمر طه حسين يزاول نشاطه العلمي حتى تعقدت الأمور بينه  
وبين الجامعة لحاجته الى رفيق يصحبه ويقرأ له ولا سبيل انى أن  
يقطع أجر هذا الرفيق من مرتبه وكان ثلاثة وثلاثين جنيها ، فطلب الى  
الجامعة أن تزيد من مرتبه بما يعينه على سداد أجر ذلك الرفيق ،  
ولكن الجامعة رفضت طلبه (٧) فقدم استقالته متضمنة في لهجة  
شديدة غضب لها مجلس الادارة أشد الغضب ، وكاد يقبل استقالته (٨)  
على أن يرد للجامعة مانفقت عليه أثناء اقامته في فرنسا طبقا للألحة  
التي تنص على أنه « اذا نكث المبعوث عهده في القيام بخدمة الجامعة  
وجب عليه أن يدفع لها كل ما صرفته عليه » (٩) ولما سمع الدكتور

---

(٦) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية  
بجلستها المنعقدة بسرأي الجامعة المصرية يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ عن  
حالة الجامعة في السنة الدراسية ١٩٢٠ - ١٩٢١ ص ٦ .

وللتفاصيل انظر كتابنا « الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها  
في المجتمع » ص ٥٦ .

(٧) طه حسين : الأيام ح ٣ ص ١٥٤ .

(٨) نفسه ، ص ١٥٥ .

(٩) وادى النيل : العدد التاسع من السنة الأولى في ١١ مايو ١٩٠٨  
تحت عنوان « الجامعة المصرية - مستخرج من جلسة الأحد ١٠ مايو ١٩٠٨  
بخصوص الارساليات العلمية في أوروبا » .

طه حسين بذلك اعتذر للجامعة ، واضطر الى أن يسترد استقالته ، واقتطع من مرتبه أجر ذلك الرفيق الذي كان يقرأ له ويغدو معه ويروح (١٠) .

وبعد انضمام الجامعة الأهلية الى وزارة المعارف عين الدكتور طه حسين أستاذا لآداب اللغة العربية بكلية الآداب حسب العقد المبرم بين ادارة الجامعة القديمة ووزارة المعارف ، ومضى طه حسين يلقي على طلابه محاضرات في الأدب الجاهلي بأسلوب جديد لم يكن معروفا في مصر من قبل ، وهو أسلوب يذهب الى تغيير التفكير المصرى ويقوم على أساس تطوير ثقافة المجتمع من الشكل التقليدى الى شكل حديث (١١) قوام منهجه هو الشك من أجل الوصول الى الحقيقة ، وقد أوضح طه حسين منهجه بقوله « شككت في قيمة الأدب الجاهلي ، وألحقت في الشك .. فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ واتدبر حتى انتهى بي هذا كله الى شيء ان لم يكن يقينيا فهو قريب من اليقين . ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من عصر الجاهلية ، وإنما نشأت بعد ظهور الاسلام ، فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين ، ومبولة وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين .. وأنا أقدر النتائج الخطيرة لهذه النظرية ولكنى مع ذلك لا أتردد في اثباتها وإذاعتها » (١٢) كما ذكر أنه يجب أن ننسى عواطفنا الدينية والقومية ، ولا نذعن لشيء الا لمنهج البحث العلمى الصحيح .

ومن النتائج التى توصل اليها الدكتور طه حسين فى دراسته

(١٠) طه حسين : المرجع السابق ص ١٥٥ .

(١١) Daniel Lerner : The Passing of Traditional Society : Modernizing the Middle East (Illinois) 1964 PP. 47 - 75.

(١٢) طه حسين : فى الأدب الجاهلى . القاهرة - دار المعارف

الطبعة الحادية عشرة ص ٦٥ .

للأدب العربي ، « أن الشعر الذي ينسب الى امرئ القيس أو الى الأعمى أو الى غيرها من الشعراء الجاهلين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن » (١٣) .

وقد استقى الدكتور طه حسين أكثر مادته عن هذا الموضوع من أخبار وروايات العرب القدماء ، ونهج منهج المستشرق الانجليزي مرجليوث في الاستنباط والاستنتاج والتوسع في دلالات الروايات والأخبار وتعميم الحكم الفردي الخاص واتخاذ قاعدة عامة (١٤) .

ولما انتهى طه حسين من القاء محاضراته بالجامعة طبعها في كتاب بعنوان « في الشعر الجاهلي » فلما قرأه الناس وجدوا فيه رأيا جديدا هز معتقداتهم الثابتة وأفكارهم فقد برهن طه حسين على أن الشعر الجاهلي لا يصور حياة الجاهلين الدينية والعقلية والساسية والاقتصادية ولا يصور لغتهم ولهجاتهم المختلفة كما أنه تطرق الى النواحي الدينية فشكك في وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل تاريخيا، وفي أنهما بنيا الكعبة ، وأنكر ماتعارف عايه الناس من أن القراءات السبعة جاءت بعد النبي (ص) كما أنكر أن الاسلام كان دين ابراهيم وأنه وجد قبل ظهور سيدنا محمد كما تحدث عن المسيحية واليهودية وأنكر انتشارهما في البلاد العربية لأنه لم يكون لهما أثر ظاهر في الشعر العربي قبيل الاسلام (١٥) .

---

(١٣) د. ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي رقيمتها التاريخية . القاهرة . دار المعارف - مكتبة الدراسات الأدبية ص ٣٨٠ .  
والواضح ان دراسة مرجليوث قامت على أساس فهمه لكتابات ابن سلام عن الشك في الشعر الجاهلي .

(١٤) طه حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .

(١٥) طه حسين : المرجع السابق ص ١٦٢ - ١٦٣ .

وقد أثارَت مناقشات الدكتور طه حسين للعامل الديني نائرة المحافظين وذلك لتغلغل الشعور الديني لديهم ، وكما هو الحال في طبيعة مثل هذه المسائل فقد انقسمت الآراء حيال هذا الفكر الجديد بين معارض ومؤيد فاتهمه البعض بالكفر والضلال في حين ذهبت طائفة أخرى أن ذلك خطأ في الفكر واسراف في حرية الرأي أما المؤيدون لرأى الدكتور طه حسين فقد أعجبهم وضوح أدلته فذكرت المتتطف « أن أدلته منطقية جلية تحمل قارئها على التسليم بصحة نتيجتها أو على الاعتراف بقوتها ، وقد جرى فيه طه حسين على أسلوب محكم من البحث العلمى الصحيح الذى لا يبد منه إذا أردنا الوصول الى الحقائق » (١٦) .

وتعد معركة « فى الشعر الجاهلى » من أعنف المارك الأدبية فى التاريخ المصرى الحديث فقد استمرت على أعمدة الصحف أكثر من ثلاثة شهور متوالية ثم تجددت بعد ذلك مرات ومرات لدوافع حزبية، وكان لرجال الدين منها موقف ، ولجلس النواب موقف ، ولكل من الوزارة والجامعة موقفاً .

ويبدو أن ظهور كتاب الدكتور طه بعد أن نشر على عبد الرازق كتابه « الاسلام وأصول الحكم » بفترة وجيزة قد أثار نائرة المحافظين على القديم ضد هؤلاء المجددين الذين تأثروا بدرجة كبيرة بانفكر الغربى (١٧) .

---

(١٦) المتتطف : المجلد الثامن والستون فى مايو ١٩٢٦ ص ٥٧٩ تحت عنوان « باب التعريف والانتقاد - فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين » .

(17) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt London 1978, P. 134

لقد واجه طه حسين المعركة من أطراف مختلفة لكل منها موقفها ومنطقها فرجال الدين تناولوا الكتاب وما فيه بالنقد والنقض فقام الشيخ محمد عرفه وكيل كلية الشريعة الإسلامية بتأليف كتاب يتضمن تنفيذ ما ألقاه الدكتور طه حسين على طابطة كلية الآداب في الجامعة المصرية تحت عنوان مثير للمشاعر الدينية وهو « نقض مطاعن في القرآن الكريم » هاجم فيه الدكتور طه حسين واتهمه بالطعن في الرسول والقرآن الكريم (١٨) كما أوضح في مقال له بمجلة المنار أن منهج الدكتور طه حسين في البحث هو من ضلالات العقول ومغالطات الوهم، وأن الدكتور طه إذا أراد أن يقنع الأمة بكتابه فعليه أولاً أن يبدأ بالخاء عقولها لأن مؤلفه كتاب في المغالطات (١٩) .

وحملت مجلة المنار حملة ضارية على الدكتور طه حسين فذكرت أنه أخذ على عاتقه محاربة الدين الإسلامي والأمة الإسلامية بنظن فيهما ، وصرف الناس عنهما إلى الزندقة والأباحية واستشهدت على ذلك بمصنفاته من « ذكرى أبي العلاء » إلى « في الشعر الجاهلي » وبمقالاته التي نشرها في جريدة السياسة تحت عنوان « حديث الأربعاء » إلى مقالة « العلم والدين » واتهمته بأنه يعتمد على الباطل كالخرافات ، وأنه يشكك في المسائل الثابتة بضروب من المغالطة والسفسطة (٢٠) .

(١٨) محمد عرفه : نقض مطاعن في القرآن الكريم . القاهرة - مطبعة المنار . الطبعة الأولى ١٣٥١ .

(١٩) المنار : الجزء العاشر من المجلد التاسع والعشرون في ٤ يناير ١٩٢٧ ص ٧٦٢ مقال للشيخ محمد عرفه تحت عنوان « منهج الدكتور طه في البحث العلمي » .

(٢٠) انظر على سبيل المثال . المنار - الجزء التاسع من المجلد السابع والعشرون في ٥ ديسمبر ١٩٢٦ ص ٦٧٩ - ٦٨٧ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلي دعابة إلى الإلحاد والزندقة وطعن في الإسلام » .

وقام الشيخ محمد الخضر حسين بتأليف كتاب تحت عنوان « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » أوضح فيه أن الباطل ما برح يحارب الحقيقة الإسلامية ، ولكنه رجع خائباً بغير جدوى (٢١) .

وأخذ مصطفى صادق الرافعي يستعدي الحكومة والقانون وعلماء الدين على الدكتور طه حسين طالباً منهم أن يأخذوا على يده ويمنعوه حتى لا تشيع بدعته في طلاب الجامعة كما اتهم طه حسين بالحماسة والشراسة والكفر ، وبأن دروسه في الشعر الجاهلي تعتبر كفراً بالله وسخرية بالناس فقد كذب الأديان وسفه التواريخ (٢٢) وأنه « مجموعة أخلاق مضطربة وأفكار متناقضة وطباع زائفة » (٢٣) وناشد الجامعة أن تحمي طلبتها منه ، وأن ينهض العلماء في الزام الجامعة بأن تعلن براءتها من آراء الدكتور طه حسين (٢٤) .

وقد وقفت الدوافع السياسية الى جانب الرافعي تؤيده وتشد أزره فمضى في حملته تسانده كافة القوى ، وتشد أزره معظم السلطات (٢٥) وتتاول كتاب آخرون كتاب في الشعر الجاهلي على صفحات الجرائد وتعاونت وجهات نظرهم ، وقد جمعت ردود هؤلاء الكتاب على الدكتور طه حسين وكتابات ونشرت هذه الردود في عدة كتب منها « الشهاب الراسد » لمحمد لطفى جمعه الذي تمسك بتقاليد

---

(٢١) محمد الخضر حسين : نقض كتاب في الشعر الجاهلي .

(٢٢) مصطفى صادق الرافعي : تحت راية القرآن - المعركة بين القديم والجديد . القاهرة - مطبعة الاستقامة ص ٦ .

(٢٣) نفسه ، ص ١٥٦ .

(٢٤) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٥) محمد سعيد العريان : حياة الرافعي . القاهرة - مطبعة الرسالة . الطبعة الأولى ص ١٢٧ - ١٢٨ .

الاتجاه السلفى ، ووصف كتاب « فى الشعر الجاهلى » بأنه بعض أكاذيب  
وأساطير وشىء من التهويل ومنها « نقد كتاب فى الشعر الجاهلى »  
لمحمد فريد وجدى الذى اتهم الدكتور طه حسين بالخروج على الجماعة  
وتجاهل قوميته ودينه وأيضا « محاضرات فى بيان الأخطاء العلمية  
والتاريخية التى اشتمل عليها كتاب فى الشعر الجاهلى » للشيخ محمد  
الخصرى .

وقد ظلت الثورة قائمة على الدكتور طه حسين فهاجم محمد  
أحمد الغمراوى فى كتابه « النقد التحليلى لكتاب فى الشعر الجاهلى »  
رأى الدكتور طه حسين بأن نسيان القومية والدين شرط أساسى من  
شروط البحث العلمى ، وأعلن مصطفى صادق الرافعى أن أقبح ما فى  
كتاب طه حسين اعلانه فى مقدمة كتابه تجرده من دينه عند البحث .

ومما أخذه بعض هؤلاء النقاد على طه حسين أنه لم يبرز أفكارا  
جديدة بل « أغار على كتب عربية وأخرى غريبة فالتقط منها آراء  
وأقوالا ، نظمها فى خيط من الشك والتخيل » (٢٦) وانه لم يعن بالبحث  
عناية الذين ألوا به من القدماء والمحدثين بل أخذ بعض أفكارهم  
وابتكاراتهم (٢٧) كما أنه « أخذ من مرجليوت شيئا كثيرا » (٢٨) .

والواقع أن هذه المعركة لم تكن مجرد معركة حول كتاب فى  
الشعر الجاهلى بقدر ما كانت معركة بين القديم والجديد فقد هزت  
المعاهد العلمية ، والصحف الأدبية والنوادر الثقافية فى مصر والشرق

---

(٢٦) محمد الخصر حسين : نقص كتاب فى الشعر الجاهلى  
ص ٣ - ٤ .

(٢٧) محمد لطفى جمعه : الشهاب الراصد ص ٢٦ .

(٢٨) محمد الخصر حسين : المرجع السابق ص ١٧ وما بعدها .

العربي هذا عنيفا جعلها تستيقظ من سباتها الطويل الذي ركنت اليه، وجعلها تحاول أن تجد لنفسها مكانا في هذا الصراع (٢٩) .

كلف شيخ الجامع الأزهر لجنة من العلماء بالنظر في كتاب « في الشعر الجاهلي » ووضع تقرير عنه فقامت اللجنة بفحص الكتاب وكتبت تقريرا ذكرت فيه أن الكتاب يقع في ١٨٣ صفحة ، وأن صاحبه أنكر فيه الشعر الجاهلي ، وذكر أنه منتحل بعد الاسلام لأسباب زعمها ، كما ذكرت أن المؤلف بنى حديثه على التجرد من كل شيء حتى من دينه وقوميته عملا بمذهب ديكارت الفرنسي ، وأن الكتاب كله مملوء بروح الالحاد والزندقة ، وفيه مغامر عديدة ضد الدين ، وأنه دعامة من دعائم الكفر ، وممولا لهدم الأديان فقد أنكر المؤلف هجرة سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل ، وقال ان ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكتفى لاثبات وجودهما التاريخي .

ورأت اللجنة ضرورة مكافحة هذه الروح الالحادية في التعليم واقتلاع هذا الشر من أصله ، وطالبت شيخ الأزهر والحكومة بوضع حد لهذا الالحاد (٣) . كما طالبت الجامعة بمصادرة كتاب « في الشعر الجاهلي » وابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعة وتقديمه للمحاكمة ، ونظرا لخطورة الموقف اجتمع مجلس الجامعة في ١٦ مايو ١٩٢٦ لمناقشة التقرير المقدم من علماء الأزهر ، ثم أصدر القرار الآتي « ان مجلس الجامعة يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين

---

(٢٩) أحمد الشايب : دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين . القاهرة - الطبعة الثانية . النهضة المصرية ١٩٦٦ ص ٢٣ .

(٣٠) النار . الجزء الثاني من المجلد السابع والعشرون في ١٣ مايو ١٩٢٦ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلي وراى لجنة العلماء فيه » ص ١٢٨ - ١٢٩ .

مع السلطات المختصة على أن يراعى في ذلك المبادئ الأساسية لتعليم  
الجامعي والشرف العلمي لهيئة موظفي التدريس بالجامعة» (٣١) .

وأحس الدكتور طه حسين بخطورة الموقف فقد كان اتهامه في  
فكره أقل خطورة من اتهامه في دينه ، وخاصة إذا كان هذا الاتهام  
موجها إليه من أعلى سلطة دينية في البلاد لذلك أرسل الى مديرانجامعه  
خطابا بتاريخ ٢٧ مايو أعلن فيه أنه حرصا منه على حل المشكلة التي  
أثارها كتابه « في الشعر الجاهلي » فإنه يعرض عليه وضع 'نسخ  
الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة (٣٢) وقد وافق رئيس  
الجامعة على عرض الدكتور طه حسين وتسلمت الجامعة النسخ وعددها  
٧٨٧ نسخة على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٢٦  
بمبلغ مئة جنيه كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة  
كانت باقية لديها (٣٣) ووضعت جميع النسخ في صناديق ختمت  
بالشمع الأحمر ، وحفظت في مخازن الجامعة ، واتخذت الاجراءات  
اللازمة لمنع طبع نسخ أخرى منه مستقبلا .

وبالإضافة الى ذلك فقد نشرت الجامعة بيانا في الصحف ذدرت  
فيه أن الدكتور طه حسين قدم لمدير الجامعة خطابا يثبت فيه اسلامه  
وينفى تعمده اهانة الدين والخروج عليه ولتهدئة الموقف قدم الدكتور  
طه حسين استقالته من الجامعة ، ولكن الجامعة رفضت قبولها (٣٣) .  
ورغم بيان الجامعة الذي أكد أن الدكتور طه حسين قدم خطابا

---

(٣١) مضابط مجلس النواب : جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ .  
(٣٢) مضابط مجلس النواب . محضر الجلسة الرابعة والعشرين  
بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٢ ص ٣٥٤ .  
(٣٣) مضابط مجلس النواب . جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص  
٩٥٤ - ٩٥٥ بخصوص رد ناظر المعارف على الاسئلة الموجهة اليه عن كتاب  
في الشعر الجاهلي .

يُثبت فيه إسلامه وينفى تعمده اهانة الدين الا أن الرأي العام كان لا يزال نائراً مهتاجاً حتى أن الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالأزهر تقدم ببلاغ الى النائب العمومى فى ٣٠ مايو ١٩٢٦ يتهم فيه الدكتور طه حسين بأنه ألف كتاباً فيه طعن صريح فى القرآن الكريم كما أرسل شيخ الجامع الأزهر الى النائب العمومى خطاباً بتاريخ ٥ يونيو ١٩٢٦ يبلغه فيه بالتقرير الذى رفعه علماء الأزهر عن الكتاب الذى ألفه الدكتور طه حسين تحت عنوان « فى الشعر الجاهلى » وكذب فيه القرآن صراحة ، وطعن فيه على الأنبياء ، وأتى فيه بما يدعو للفوضى ويطلب اتخاذ الوسائل القانونية ضد الدكتور طه حسين وتقديمه للمحاكمة .

وصعد بعض رجال الدين الموقف فأرسلوا تليفرافات الى الملك فؤاد يستصرخونه طالبين مصادرة كتاب « فى الشعر الجاهلى » رابعد طه حسين عن الجامعة <sup>(٣٤)</sup> لأنه تجرأ على الدين ، وكذب مانطق به القرآن الكريم من بناء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام ودعواه بأن ذلك أسطورة اختلقت فى الجاهلية وأقرها الرسول لأسباب سياسية <sup>(٣٥)</sup> ، كما ذهب وفد منهم الى قصر عابدين يتقدمهم شيخ الجامع الأزهر للاحتجاج على هذا الكتاب <sup>(٣٦)</sup> .

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد أثير الموضوع فى مجلس النواب

---

(٣٤) دار الوثائق القومية : ديوان جلالة الملك التماسات جماعية — محفظة رقم (٦) تليفرافات — تليفراف من علماء معهد الزقازيق بتاريخ ٩ مايو ١٩٢٦ .

(٣٥) ديوان جلالة الملك — التماسات جماعية . محفظة رقم (٧) تليفراف بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢٦ .

(٣٦) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والجديد ص ١٥٨ .

واشتد وطيس المناقشة ، وانتشر بين النواب روح التذمر والاستياء وراجت الشائعات عن الغاء قانون الجامعة ، وترك كل مدرسة غانية أو كلية مستقلة ، وتردد الأستاذ لطفى السيد مدير الجامعة على سعد زغلول لرأب الصدع ، ولكن عبد الحميد البنان أحد أعضاء المجلس أثار الموضوع مبينا أن كتاب في الشعر الجاهلى تضمن « طعنا ذريعا على الموسوية الكريمة والميسوية الرحيمة وعلى الاسلام دين الدولة بنص الدستور » (٣٧) .

كما أوضح عضو آخر أن تصرف الدكتور طه حسين كان مخالفا للذوق لأنه مدرس بالجامعة المصرية ، وهى معهد أميرى يعيش على أموال الحكومة المثلة للأمة ، ويتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الاسلام ، ومع ذلك يطعن فى دينها (٣٨) كما ندد بشراء الجامعة للكتاب لأن مال الأمة لا يجوز أن يدفع اجرا أو مكافأة على الاساءة الى الأمة .

وقد رد وزير المعارف على الاستجواب بأنه وان كانت الوزارة تطمح فى أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح فانها لا ترضى بأن تكون كراسى الاساتذة منابر تلقى فيها المطاعن على أى دين من الأديان (٣٩) .

وبعد مناقشات الأعضاء اقترح العضو عبد الحميد البنان على المجلس تكليف الحكومة بما يأتى :

---

(٣٧) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابية الثالثة . مجموعة مضابط دور الانعتاد الأول العادى : مضبطة الجلسة الخامسة والخمسين بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٥٣ .

(٣٨) نفسه ، ص ٩٥٤ .

(٣٩) نفسه ، ص ٩٥٥ .

١ - مصادرة واعدام كتاب طه حسين المسمى « في الشعر  
الجاهلي » .

٢ - تكليف النيابة العمومية برفع الدعوة على طه حسين ، مؤلف  
الكتاب لطعنه في الدين الاسلامي دين الدولة .

٣ - الغاء وظيفته من الجامعة (١٠) .

وقد وافق أغلبية الأعضاء على الاقتراح ، واتفقوا على ضرورة  
معاينة الدكتور طه حسين الذي أهان الشرائع السماوية والأنياء  
واعدام الكتاب .

والواقع أن النقاش البرلماني في تلك الجلسة كان مثيرا وصابيا  
تجلت فيه وبشكل واضح مقدرة سعد زغلول على ادارة دفة المناقشة  
في الاتجاه الذي يتفق مع رغباته فقد أظهر تحيزه ضد طه حسين  
لاعتقاده في عدم صحة ماوصل اليه المؤلف من نتائج ، ودارت بينه  
وبين رئيس الوزراء مناقشة حادة في هذا الموضوع (٤١) مما يدفعنا  
الى التساؤل عن أسباب ذلك وكيف تغير موقف سعد زغلول المتعاطف  
مع طه حسين عام ١٩١٤ الى النقيض (٤٢) .

الواقع أن مواقف طه حسين لم تكن دائما تريح سعد زغلول  
فحين أحيا جماعة من تلاميذ الشيخ محمد عبده ذكرى وفاة أستاذهم  
في الجامعة خطب طه حسين في ذلك الحفل ، وذكر بأن مصر مدينة بما

(٤٠) مضابط مجلس النواب . المضبطة السابقة الذكر ص ٩٥٦ .

(٤١) دار الوثائق القومية : مذكرات سعد زغلول كراس ٥٢  
ص ٣٠٠٧ .

(٤٢) انظر الفصل الاول من الكتاب . ص ١٣ - ١٤ .

أتيح لها من اليقظة لثلاثة رجال أولهم الأستاذ الامام الذى أحيا الحرية العقلية والثانى مصطفى كامل الذى أذكى جذوة الحرية السياسية، والثالث قاسم أمين الذى أحيا الحرية الاجتماعية ، ولما قرأ سعد هذا الحديث تضايق لأن طه حسين لم يذكره بين هؤلاء انعظماء يضاف الى ذلك أنه لما حدث خلاف بين وزارة عدلى والوفد حول من يمثل مصر فى المفاوضات الوزارة أم الوفد هاجم طه حسين الوفديين « وكان أطول الكتاب لسانا وأجراهم قلما فى مهاجمة سعد ونقد سياسته » (٤٣) ولما أخفقت المفاوضات ، وعاد عدلى الى مصر كان طه حسين من ضمن المستقبلين لعدلى فى محطة القاهرة وهو يصيح فى الصائحين « عاش عدلى باشا » .

لذلك عندما أثرت قضية « فى الشعر الجاهلى » أمام مجلس النواب كانت فرصة سانحة لسعد زغلول لينفث عما يجيش فى صدره تجاه طه حسين بل وصل به الأمر أن خذّب فى إحدى المظاهرات التى قامت تطالب برأس طه حسين بسبب كتابه « ان مسألة كهذه لا يمكن أن تؤثر فى هذه الأمة المتصمكة بدينها هبوا أن رجلا مجنوننا يهذى فى الطريق فهل يضير العقلاء شىء من ذلك ؟ ان الدين متين ، وليس الذى شك فيه زعيما ولا اماما حتى نخشى من شكه على العامة » (٤٤) .

والسؤال الذى يطرأ هنا اذا كان معظم الوفديين ، زعيم الأمة سعد زغلول وقفوا ضد طه حسين فمن الذى دافع عنه ؟

الواقع أن أول الذين دافعوا عن طه حسين هم الصفوة الفكرية من الارستقراطية المصرية فأستاذة « أحمد لطفى السيد » مدير

(٤٣) طه حسين : الأيام د ٣ ص ١٤٢ .  
 (٤٤) سامح كزيم : طه حسين فى معاركه الأدبية والفكرية . القاهرة ١٩٧٤ ، رجاء النقاش : عباس العقاد . بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١٠٤ .

الجامعة وقتئذ وأحد أعلام حزب الأحرار الدستوريين دافع عنه ووقف بجانبه ، و « على الشمسى » وزير المعارف طالب مجلس النواب « أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح ، وأن لا يحكم على أعمال أساتذتها الا النقاد » كما دافع عنه عبد الخالق ثروت ' أحد أنصار الأحرار الدستوريين فى مجلس النواب .

يضاف الى ذلك أن بعض الوفديين وقفوا بجانب طه حسين ؛ كتابه وفى مقدمة هؤلاء عباس العقاد كاتب الوفد الأول الذى رأى مساندة صاحب البحث أمام الجهات الرسمية وتحت قبة البرلمان لاعتقاده أن هزيمة الفكر فى هذه الأزمنة سيعقبه افتتاحات رجال الحكم على أم حاب الأتلام (٤٥) .

ولما كان جو مجلس النواب فى غير صالح الدكتور طه حسين اقترح أحد النواب وهو الدكتور أحمد ماهر فض الجاسنة الى موعد آخر (٤٦) .

ولما رفعت الجلسة ذهب سعد زغلول الى مكتبه بمجلس النواب وتبعه عدلى باشا ورشدى باشا ، وبقيما معه عشر دقائق ثم اتفق على تأجيل الجلسة الى اليوم التالى ، ولما أعيد فتح الجلسة اتضح استياء عدلى يكن رئيس الوزارة ومعارضته لمحاكمة الدكتور طه حسين موصحا أن أى قرار يصدره المجلس معارضا لما اتخذته الوزارة من خضة فى هذه المسألة لا يعد مؤيدا لها ، كما طرح الثقة بالوزارة اذا أصر المجلس على موقفه المناوئ ل طه حسين (٤٧) ، ونجم عن ذلك سوء فهم بين الحكومة والمجلس وكان سعد زغلول عنيدا فى موقفه (٤٨) ، وتعمكر

(٤٥) د. عبد العزيز شرف : الرجوع السابق ص ١٦٥ .  
(46) Lioyd' L. Egypt Since Cromer VOL 2 P. 182

(٤٧) مذكرات سعد زغلول : كراس ٥٢ ص ٣٠٧ .  
(٤٨) نفس المذكرات .

الجو قليلا ثم اختلى سعد باشا بعدلى يكن نحو ساعة ضاع على أثرها كل أثر لتلك الزوبعة (٤٩) ، وكان الحل أن يتقدم النائب عبد الحميد البنان بشكواه الى النيابة العمومية (٥٠) فتسقط التبعة عن الحكومة، وينفذ رأى الأمة بأن تسير القضية الى غايتها مام القضاء .

قام العضو عبد الحميد البنان برفع الدعوى العمومية أمام النيابة . وكان طه حسين متغيبا خارج البلاد فى مهمة علمية أوفدته اليها الجامعة ونشطت النيابة العمومية فى نظر الشكاوى المقدمة ضد الدكتور طه حسين من العلماء وعضو مجلس النواب حتى تحدد الجريمة وتقترح العقاب وبالرغم من أن الدكتور طه حسين قدم الأدلة والبراهين بأنه اتبع فى دراسته للشعر الجاهلى أسلوبا علميا منظما الا أنه فى نهاية الأمر مس المعتقدات الدينية الثابتة وهزها من أساسها كما مس التراث (٥١) .

رأت النيابة أن أقوال المبلغين أجمعت على أن طعن طه حسين فى الدين الاسلامى كان فى مواضع أربعة هى :

١ - تكذيب القرآن فى اخباره عن ابراهيم واسماعيل فجدء فى كلام الدكتور طه حسين « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى » (٥٢) .

---

(٤٩) كوكب الشرق : العدد ٦٢٦ فى الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٦ نحت عنوان « كادت أن تكون ازمة وزارية من زوبعة فى فنجان » .

(٥٠) مضابط مجلس النواب : مضبطة الجلسة السادسة والخمسين تاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٦١ .

(٥١) خىرى شلبى ( تحقيق وتعليق ) محاكمة طه حسين . نص قرار الإنهام ضد طه حسين سنة ١٩٢٧ حول كتابه « فى الشعر الجاهلى » بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ٦ - ٧ .

(٥٢) نفسه ، ص ٣٦ .

٢ - ماتعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها، والثابتة لدى المسلمين جميعا ، وأنه في كلامه عنها يزعم عدم انزالها من عند الله وان هذه القراءات انما قرأتها العرب لا كما أوحى الله بها الى سيدنا محمد عليه السلام (٥٣) .

٣ - تعريض الدكتور طه حسين في كتابه بنسب الرسول والتقليل من قدره بقوله « ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين ، وهي مايتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش فلامر ما اقتنع الناس أن النبي يجب أن يكون من صفوة بنى هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف .. وأن يكون العرب صفوة الانسانية كلها » (٥٤) .

٤ - انكار المؤلف أن الاسلام دين ابراهيم بقوله « أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولوية في بلاد العرب .. وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم (٥٥) .

بدأ التحقيق في القضية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٢٦ فقامت النيابة ببحث قضية لم تعهد مثلها من قبل فهي قضية فكرية بحتة ، وقد استطاع « محمد نور » رئيس نيابة مصر في ذلك الوقت ادارتها بمقدرة وبراعة فاستشهد خلال عرضه لها بكتاب المؤلف وبمراجعته فيالنسبة لنقطة الاتهام الأولى قال انه من حيث العبارات التي يقول المبلغون أن فيها طعنا على الدين الاسلامي انما جاءت في كتاب في سياق كلام على موضوعات كلها متعلقة بالغرض الذي الف من أجله ،

(٥٣) محاكمة طه حسين : ص ١٠ .

(٥٤) طه حسين : في الشعر الجاهلي ص ٧٢ .

(٥٥) نفسه ، ص ٨٠ - ٨١ .

ولا يجوز انتزاع تلك العبارات من موضوعها ، والنظر فيها منفصلة (٥٦) .

وعن نقطة الاتهام الثانى قال « ونحن نرى أن ما ذكره المؤلف فى هذه المسألة هو بحث علمى لا تعارض بينه وبين الدين . ولا اعتراض لنا عليه » (٥٧) .

أما عن الاتهام الثالث فذكر أنه لا يوجد اعتراض على بحثه على هذا النحو من حيث هو ، وإنما كل ما نلاحظ عليه أنه تكلم فيما يخص بأسرة الرسول ونسبه فى قریش بعبارات خالية من كل احترام بل بشكل غير لائق .

وبالنسبة لنقطة الاتهام الرابع قال « ونحن لا نرى اعتراضا على أن يكون مراده بما كتب فى هذه المسألة هو ما ذكره ، ولكننا نرى أنه كان سىء التعبير جدا فى بعض عباراته كقولاه « ولم يكن أحد قد احتكر ملة إبراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتأويلها فقد أخذ المسلمون بردون الاسلام فى خلاصته الى دين إبراهيم هذا الذى هو أتمدم وأنقى من دين اليهود والنصارى » (٥٨) .

وبهذا انتهى النائب العام من عرض وجهة نظره الأدبية والقيدية . نم يستطلع بعد ذلك رأى القانون فذكر أن المادة ١٤ من الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ تنص على أن « حرية الرأى مكفولة ، ولكل انسان حق الاعراب عن فكره بالقول أو الكتابة أو التصوير » (٥٩)

(٥٦) محاكمة طه حسين : ص ٢٢ - ٢٣ .

(٥٧) نفسه ص ٢٤ - ٢٥ .

(٥٨) نفسه .

(٥٩) الحكومة المصرية : أمر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية . القاهرة - المطبعة الاميرية ١٩٢٣ ص ٢ .

ثم ان المادة ١٤٩ نصت على أن « الاسلام دين الدولة » (٦٠) ،  
فذلك انسان حرية الاعتقاد بغير قيد ولا شرط ، وحرية الرأي في  
حدود القانون ، فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو بالكتابة  
بشرط ألا يتجاوز حدود القانون ، ثم يورد كذلك المادة ١٣٩ من قانون  
العقوبات الأهلى والتي تنص على عقاب كل تمدد يقع باحدى الطرق  
العنيفة على أحد الأديان (٦١) .

وقد أذكر المؤلف في التحقيقات أنه لم يهدف الى الطعن في الدين  
الاسلامى ، وقال ان ما ذكره كان من أجل البحث العلمى وخدمة العلم  
لا غير ، وأنه كمسلم لا يرتاب في وجود ابراهيم واسماعيل وما يتصل  
بهما مما جاء في القرآن ، ولكنه كعالم مضطر الى أن يذعن لمنهج  
البحث فلا يسلم بالوجود العلمى التاريخى لابراهيم واسماعيل (٦٢) .

ولما اتضح للنيابة أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن وانتعدي  
على الدين بل ان العبارات الماسة بالدين انتى أوردتها في بعض  
المواضع من كتابه انما قد أوردتها في سبيل البحث العلمى فقد حفظت  
النيابة أوراق القضية اداريا (٦٣) بناء على مذكرة قانونية كتبها  
النائب العام وقرر فيها حسن نية الدكتور طه حسين واستشهد  
في ذلك بفقرة من مقال كتبه في « السياسة الأسبوعية » أوضح فيه  
أن كل انسان يستطيع أن يجد في نفسه شخصيتين متميزتين أحدهما  
عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير والأخرى شاعرة تلذ وتتألم ونفرح  
وتحزن وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لا نستطيع أن  
نخلص من احدهما « فما الذى يمنع من أن تكون الشخصية الأولى

- (٦٠) نفسه ، الباب السادس — أحكام عامة ص ٢٠ .  
(٦١) محاكمة طه حسين : ص ٢٥ .  
(٦٢) نفسه : ص ٦٦ — ٦٧ .  
(٦٣) نفسه ، ص ٧٩ — ٨٠ .

عالمة باحثة ، وأن تكون الشخصية الثانية مؤمنة ومطمئنة وطامحة الى المثل الأعلى « (٦٤) .

وعند تحليل ازمة كتاب « في الشعر الجاهلي » من الناحيتين الدينية والعلمية يتضح أن هذا الكتاب أثار الرأي العام من الناحية الدينية الى درجة مطالبته برأس الدكتور طه حسين كما أنه شغل الرأي العام والصحافة معا واذا كان أستاذ الجامعة من واجبه البحث عن الحقيقة فان واجبه يحتم عليه أيضا احترام شعائر ومعتقدات الجماهير .

حقيقة أن أحدا من الطلاب لم يشكو أن الدكتور طه حسين قد أهانه أو أقلقه في معتقداته كما يتضح من التحقيق الذي أجرته كلية الآداب في ذلك الوقت (٦٥) ولكن نشر الكتاب بين أوساط الناس قد أثار الرأي العام ثورة عارمة وأحدث هزة عنيفة بين طبقات الشعب المصري .

أما من الوجهة العلمية فان أستاذ الجامعة المصرية كغيره في الجامعات الأخرى من واجبه أن ينشر نتيجة أبحاثه ولا يحكم على أعماله الا النقاد المتخصصون وأن مجلس الجامعة بصفته الهيئة التأديبية للجامعة هو الذي يحاكم الأستاذ المخطئ وليس غيره ، ولكن اجترأ طه حسين على التشكيك في العقيدة الدينية قد حول القضية الى قضية عامة .

---

(٦٤) السياسة الأسبوعية في ١٧ يوليو ١٩٢٦ مقال للدكتور طه حسين تحت عنوان « العلم والدين » .

(٦٥) السياسة : العدد ٢٧٥٩ من السنة العاشرة في ٢٨/٣/١٩٣٢ تحت عنوان « الجامعة المصرية بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٣٢ في مسألة واحدة هي مسألة الدكتور طه حسين » .

لقد أثارَت قضية كتاب في الشعر الجاهلي البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وتصدَّت لآثارها هيئات سياسية متعددة نظرا لخطورتها فهذه القضية تمثل أبعادا ثلاثة أدبية واجتماعية وسياسية .  
أما كونها قضية أدبية فقد درس طه حسين قضية الانتدال في الشعر دراسة علمية مرجعا اياها الى أسبابها . وإذا كانت هذه المعركة قد جرت على طه حسين كثيرا من المشاكل فانها كانت تمثل شموخ التطلعات الثقافية لى الأدب الحديث (٦٦) .

وأما كونها قضية اجتماعية فانها تحولت الى قضية عامة تهتم الجميع وخصوصا وان طه حسين طالب بتغيير اتجاهات المجتمع الماصرى وبصفة خاصة السلفية منها لدرجة أنها وصات الى مجلس النواب وتدخات فيها هيئات سياسية ودينية على مستوى رسمي بحجة أن الدكتور طه حسين اجترأ على أهم عمود يستند عليه الانسان ألا وهو عقدة الايمان وشكك فيما كان الناس يرونه يقينا (٦٧) .

أما عن الجانب السياسى للأزمة فان طه حسين الحرر الأدبى لجريدة السباسة الناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين خصم لحزب الوفد صاحب الأغلبية الشعبية في البلاد ، وهو المتهم لذلك كانت الفرصة للنيل منه فأثار أعضاء الوفد وعلى رأسهم سعد زغول زوبعة في مجلس النواب اتهموا فيها طه حسين بالهجوم على الموروثات الاجتماعية والعقائد الدينية .

وهنا يطأ سؤال لماذا انضم طه حسين الى حزب الأحرار الدستوريين ولم ينضم الى الأحزاب الأكثر شعبية مثل الحزب الوطنى أو حزب الوفد ؟

(٦٦) محاكمة طه حسين : ص ١٧ - ١٨ .

(٦٧) نفسه ص ١٨ .

الواقع أن طه حسين يمثل جيل الرواد المتمرد على كل القوانين والقوالب الثابتة وحزب الأحرار الدستوريين رغم ما فيه من عناصر غير تقدمية فقد كان يضم نخبة ممتازة من المثقفين وعلى رأسهم لطفى السيد وصفها طه حسين بأنها « الطائفة القليلة من المستيرين الذين هم في حقيقة الأمر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة »<sup>(٦٨)</sup> .

وقد اتاح انضمام طه حسين لهؤلاء فرصة التعبير عن آرائه وهياً له المناخ الصالح لنمو الكثير مما يعبر به عن حرية الفكر أما الحزب الوطني فقد كان يتمسك بالتقاليد ويعلن ارتباطه باندولة العثمانية كما أن حزب الوفد يمثل أغلبية شعبية معظمها بتهيز بالأفكار المحافظة التي لم تكن تسمح له بإبراز انطلاقاته الفكرية ، فطه حسين الذي يغلب العقل على العاطفة ، والذي يؤمن بأن تحرير بلده لن يتم الا بتحرير الفكر من القيود الثابتة فقد فضل الارتباط بحزب الأحرار الدستوريين<sup>(٦٩)</sup> .

ومع أن طه حسين لن يتوقع الحماية من الرأي العام فقد توقع الحماية من النخبة المثقفة التي كانت ترتبط ارتباطاً حزبياً بالأحرار الدستوريين أمثال لطفى السيد ومحمد حسين هيكل وعبدالخالق ثروت ومصطفى وعلى عبد الرازق<sup>(٧٠)</sup> .

وعلى الرغم من أن كتاب « في الشعر الجاهلى » قد أثار الرأي العام ضد طه حسين فإنه كان له أثره في استجابة بعض الناس لتأثير التيار الغربى<sup>(٧١)</sup> كما أكسب صاحبه شهرة علمية وخصوصاً في

(٦٨) طه حسين : فى الادب الجاهلى ص ١ - ٣

(٦٩) محاكمة طه حسن ص ٢٢ .

(٧٠) الجلال : عدد فبراير ١٩٦٦ ص ١٥٩ مقال للاستاذ رجاء النقاش تحت عنوان « طه حسين والأحزاب السياسية » .

(71) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt P. 135

دوائر الاستشراق ومهما يقال عن هذا الكتاب فقد كان مولداً مُنْهَج طبقة طه حسين على الأدب العربي (٧٣) فكان ثمرة ذلك مؤلفات عديدة في الأدب وتاريخه استطاع طه حسين أن يزودها بالقديم غينقذه ويصفيه مبتدئاً بتحقيقه وتمحيص مصادره لينتهي الى 'عادة تقديمه (٧٣) .

ونتيجة لما أثاره كتاب « في الشعر الجاهلي » من ثورة وغضب أعاد الدكتور طه حسين طبع هذا الكتاب عام ١٩٢٧ تحت عنوان آخر هو « في الأدب الجاهلي » بعد أن حذف منه معظم الكتابات التي سببت الضجة وتوسع في فصوله الأخرى وأضاف اليه فصولاً جديدة ، وان كان قد أعلن أكثر من مرة أنه متمسك بما جاء في الطبعة الأولى من كتاب « في الشعر الجاهلي » (٧٤) وعلى الرغم من مرور حوالي عامين على هذه القضية الا أن أصداءها كانت مازالت تتردد وبفلس القوة فتح مجلس النواب ملف القضية في ٢١ مايو ١٩٢٨ وتوسع في الهجوم على أستاذية الدكتور طه حسين حتى شمل مباحراته لطلابه حول القرآن الكريم واتهم طه حسين بتعرضه في دروسه الى القرآن ونسب اليه أقوالاً وآراء لا تلائم أصول الدين واتهم بأنه يكلف بعض طلبته أن ينقدوا بعض آيات القرآن الكريم يعينها لهم ويطلب منهم اثبات هذا النقد في كراسات يتلونها عليه وكانوا يثبتون أن هذه الآية ليست من البلاغة بمكان ، وان تلك الآية على جانب من

---

(٧٢) تشارلس آدمس : الاسلام والتجديد في مصر — ترجمة عباس محمود . القاهرة — لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٥ ص ٢٤٩ .

(٧٣) الهلال : العدد الثاني من السنة الرابعة والسبعون في اول فبراير ١٩٦٦ ص ١٥ مقال للاستاذ عبد الرحمن صدقي تحت عنوان « عميد الادب ومعجزة الأيام » .

(74) Zaki Badawi : OP. Cit P. 134.

الركاكة، وان الآية الأخرى مفككة لا تؤدى المعنى المقصود منها (٧٥) كما  
ذكروا أن الدكتور طه حسين تجاوز في كلامه كل حد ، وطالب أحد  
الأعضاء بأن ينزل به ما يستحق من عقاب (٧٦) .

وقد كذبت الجامعة مانسب الى الدكتور طه حسين من التمرض  
القرآن الكريم تكذيبا قاطعا ، وأعلنت أن القرآن يدرس في كلية  
الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع ما يليق بمكانته المقدسة من الاحترام  
والاجلال ليتبين الطلاب منه مواضع الاعجاز وحسن البيان .

وعلى الرغم من احتدام المناقشات في المجلس حول هذا الموضوع  
الا أنها لم تنته الى قرار ، وظل طه حسين يعمل كأستاذ في الجامعة  
حتى تم تعيينه عميدا لكلية الآداب .

---

(٧٥) ذكر النائب عبد الحميد سعيد أن الدكتور طه لم يفرق في نقده  
بن القرآن واى كتاب ادبى آخر . كما ذكر بعض آيات اتهم طه حسين  
بنقدها .

لاتفاصيل : انظر محاضر مجلس النواب - مجموعة محاضر دور  
الانعقاد الثانى . محضر الجلسة الثالثة والعشرين في ٢١ مارس ١٩٣٢  
ص ٣٤٧ وعن تنفيذ هذه المطاعن انظر :

محمد احمد عرفة : نقض مطاعن في القرآن الكريم يتضمن تنفيذ  
ما القاه الدكتور طه حسين على طلبته في كلية الآداب في الجامعة المصرية .  
ص ٨ وما بعدها .

(٧٦) محاضر جلسات مجلس النواب . المحضر السابق ص ٣٤٧ .